تقديم

بقلم سيادة الاستاذ عبد الله البغدادي
عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة

من خلال التجارب الطويلة، التي عاشتها هذه الكلية الرائدة، للتعليم الجامعي في المملكة، ومن منطلقها الهادف البنّاء، جاءت مناهجها الدراسية، نابعةً من روح الشريعة الغراء كنظام متكامل للحياة الصالحة، غايتها وأهدافها الكبرى إعداد الدارسين والطلاب الجامعيين، لحمل رسالة الاسلام الخالدة ونقلها بأمانة ووعي، وفهمٍ واخلاص، إلى شباب الجيل الصاعد، ونقل هذا التراث من جيل إلى جيل، ومن هنا جاءت الدراسة بهذه الكلية متكاملة متماسكة، شاملة للحياة الانسانية المثلى، ولمعطيات الاسلام كنظام اجتماعي واقتصادي وتربوي، فيه كل ما في الحياة من خير، لافظاً كل عناصر الشر وبذرو القلق، زارعاً آمال الاستقرار والأمن في نفوس بني البشر أجمعين.

ولقد جاءت مواد الدراسة في هذه الكليّة الناشئة، محققة لتلك الأهداف، ومهيئة جيلاً منطلقاً إلى مسيرة الخير، سائراً إلى ركاب الأمل الخالد.

وغنيٌ عن البيان أن نذكر (معجزات البيان) من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، وأن نبيّن أسرار البلاغة ومحكم الكلام فيهما. فإنَّ الصورَ البيانيّة والمعجزاتِ الكلامية مما أفحم ربيعة ومضر حتى عجزوا على ﴿**أن يأتوا بمثْلِهِ ولوْ كانَ بعضُهمْ لبعضٍ ظَهيراً**﴾ (١).

(١) سورة الاسراء، الآية: ٨٨.

إنني أقول على سبيل المثال: لو أخذنا صفحة واحدة من الصفحات الناصعات ولوحة من اللوحات البارعات، لصورةٍ كلاميةٍ، رُسِمت بالبيان المبين، وجاءت على لسان محمد الأمين، زيتُها بيان ثري مزج الله وحده ألوانه.. إنَّ مثل هذه الصورة لا يستطيع مبدع، أو فنَّان - مهما أوتي من روعة وسحر، وألواح ودهان - أن يرسم بريشته صورة مماثلة أو حتى مقاربة، وسوف يرتد عاجزاً كما عجز سادة الكلام أن يأتوا بمثله.

وبعد: فهذه مادة «الدراسات الأدبية واللغويّة من الحديث الشريف» درسِت بكلية الشريعة، مع الدراسات الأدبية واللغوية من القرآن الكريم، ليتذوّق طلابنا طعم الأدب الخالد، وحلاوة الحِكَم النوابغ في جوامع كَلِم الرسول ﷺ ففي ظلال هذه الأحاديث النبوية، ومن خلال النظرة في هذا الكتاب القيِّم، يجد القاريء صوراً أدبيَّةً أخَّاذة، وحِكَماً بلاغية رائعة، بعد ان ترتسم في ذهنه صورة جميلة مشرقة لهدي سيّد المرسلين وأحاديثه الغرر، التي هي من جوامع كَلِمه صلوات الله وسلامه عليه.. وفي ذلك خير للدارسين أن يجدوا في ظلال القرآن الكريم، وأحاديث الرسول الأمين الشاهدَ اللغوي، والنصّ الأدبي المعجز، والبلاغة المحكمة من أن يتلمسوها في بيتِ شعريّ، أو حكمة قديمة، وبذلك يجد الدارس المنعة المشتركة، والفائدة المزدوجة والطريقة التعليمية المثلى.

وأخيراً فقد كانت محاولة طيبة وجهداً مشكوراً مأجوراً من أخي الأستاذ العلامة «الشيخ محمد المبارك» ان يجمع كتابه «دراسات أدبية من القرآن» ويخرجها في ثوب رائع لطلاب كلية الشريعة في مكة المكرمة وقبلها في دمشق، ثم يأتي هذا الجهد المشكور، من الشيخ الجليل الوقور «محمد علي الصابوني، فيخرج كتابه «دراسات أدبية ولغوية» من الحديث الشريف ويجمع المحاضرات التي ألقاها على طلاب قسم اللغة العربية لكلية الشريعة بمكة في كتابه هذا الذي لا اشك في أنه سيأتي صورة رائعة مشرقة، تنطق ببلاغة الحديث النبوي، وحسن

تصويره، وجمال لفظه، وعذوبة معناه، ورقة تعبيره،وصدق الله العظيم ﴿**وما ينطقُ عن الهوَى★ إنْ هوَ إلا وحيٌ يُوحَى..**﴾ (١)

فتحيةً من الأعماق، لهذا الجهد الرائع، وشكراً لشيخنا الجليل الذي أحسن الظنَّ بي فجاء إليّ ـ وأنا اصطاف في لبنان الأشم ـ ليطلب مني أن أقدم كتابه الذي جمعه ـ كما يقول ـ تعميماً للفائدة ونشراً للعلم والثقافة الاسلامية..

إنَّني أيها الأخ الكريم قد عرفتك منذ أقبلتَ للتدريس بكلية الشريعة بمكة تُسْهم مع غيرك، وتنشر رسالة ربك مؤمناً بطبيعة عملك «معلّم جيل» يأخذ منك التدريس صفوة مجهودك، ويستولي على شغاف قلبك، ويأخذ برقة احساسك هكذا عرفتك.. تسكب لهذا العمل النبيل غاية ما عندك قطراتٍ من الحياة الصالحة، ودفقات من المجهود الطيب المأجور، لتكون هذه الكلية كما أراد لها المسؤولون أن تكون، وفي مقدمتهم رائد المسيرة الإسلامية، الخالدة، وكما اقبل عليها الأساتذة الكرام أداءً لهذه الرسالة الخالدة والمهمة الإنسانية المثلى..

فبارك الله لك عملك وسدّد خطاك، ووفقنا وإياك لنكون جميعاً رائداً، ووزيراً، واستاذاً، في خدمة ديننا الذي هو عصمة أمرنا لمناط أملنا شباب الجيل لخير أمةٍ أُخرجت للناس تأمر بالمعروف، وتنهي عن المنكر، ولله عاقبة الأمور.

المخلص

عبد الله عبد المجيد بغدادي

عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة

في ١٣٩٠/٦/٤ هـ الموافق ١٩٧٠/٨/٦ م

---

(١) سورة النجم، الآيتان: ٣، ٤.

« اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي، قَالُوْا: وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ يا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدي، يَرْوُوْنَ أحادِيثي ويُـعَلِّمُونَها النَّاسَ »

« حديث شريف »

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

حمداً لله، وصلاة وسلاماً على نبيّه الكريم، الذي أُعطي جوامع الكلم، ونوابغ الحِكَم، ودانت له الفصاحة والبلاغة، فكان له منها الحظُّ الأوفى، والنصيب الأكمل حتى أعجز بلغاء ربيعة ومضر، وعلى آله وأصحابه مصابيح الدجى، وشموس العلم والعرفان، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد:

فهذه مقتطفات من أحاديث سيّد المرسلين، انتقيتها من كتب الصحاح لطلبة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية (قسم اللغة العربية) بمكة المكرمة، وقد أبرزت ما فيها من مواطن الجمال، والروعة والابداع، وبينت ما فيها من وجوه البلاغة، وأسرار البيان، وقد رأيت أن أجمعها في كتاب تعميماً للفائدة ونشراً للعلم والثقافة.

والله أسأل أن ينفع بها أبناءنا الطلبة، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب الدعاء، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

غرة جمادي الأولى سنة ١٣٩٠ هـ.

محمد علي الصابوني
المدرس بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية
بمكة المكرمة